

أضواء البيان

. @ 16 @ .

وهنا في هذه الآية ، فإن غلبة استعمال القرآن بل عموم استعماله في الحشر إنما هو للجمع ، ثم بين المراد بالحشر لأي شيء منها قوله تعالى : { وَحُشِرَ لِسُلَيمَانَ جُنُودُهُ مِنْ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ وَالطَّاغُوتِ } ، وقوله : { وَحُشِرَ نَارَ عِلَافِهِمْ كُلٌّ شِدَاءٍ قَبِيلًا } ، وقوله عن نبي ﷺ داود : { وَالطَّاغُوتِ مَحْشُورَةٌ كُلٌّ لِّسَّةٍ أَوْ وَابٍ } ، وقوله تعالى عن فرعون : { قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّلْزَلَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى } ، وقوله تعالى : { قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ } . وقوله : { فَحَشَرَ فَنَادَى } فكلها بمعنى الجمع . . وإذا استعمل بمعنى يوم القيامة فإنه يأتي مقرونًا بما يدل عليه ، وهو جميع استعمالات القرآن لهذا ، مثل قوله تعالى : { وَتَرَى الْأَرْضَ رُضًا بِأَرْزَقَةٍ وَحَشَرَ نَافَهُمْ } وذلك في يوم القيامة لبروز الأرض . وقوله تعالى : { يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفُودًا } ، وذلك في يوم القيامة لتقييده باليوم . وقوله تعالى : { يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا } . وقوله تعالى : { وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ } وقوله تعالى : { وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ } . إلى غير ذلك مما هو مقيد بما يعين المراد بالحشر ، وهو يوم القيامة . .

فإذا أطلق كان لمجرد الجمع كما في الأمثلة المتقدمة ، وعليه فيكون المراد بقوله تعالى : { لَّا وَرَّ لِلْحَشْرِ } ، أن الراجع فيه لأول الجمع ، وتكون الأولية زمانية وفعلاً ، فقد كان أول جمع لليهود ، وقد أعقبه جمع آخر لإخوانهم بني قريظة بعد عام واحد ، وأعقبه جمع آخر في خيبر ، وقد قدمنا ربط إخراج بني النضير من ديارهم بإنزال بني قريظة من صياصيمهم ، وهكذا ربط جمع هؤلاء بأولئك إلا أن هؤلاء أجلوا وأخرجوا ، وأولئك قتلوا واسترقوا . .

تنبيه .

وكون الحشر بمعنى الجمع لا يتنافى مع كون خروجهم كان إلى أوائل الشام ، لأن الغرض الأول هو جمعهم للخروج من المدينة ، ثم يتوجهون بعد ذلك إلى الشام أو إلى غيرها . . وقد استدل بعض العلماء على أن توجههم كان إلى الشام من قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا